سري للغاية

برقة

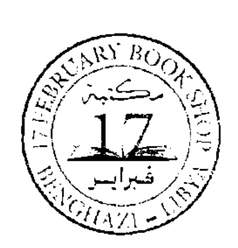
القبائل البرقاويّة وتفريعاتها

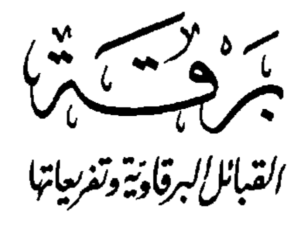
تأليف

إ. إ. ايفانز برتشارد

ترجمة وتعليق

د. إبراهيم أحمد المهدوي





الطبعة الثالثة 2013

مكتبة 17 فبراير
هاتف : 9091052 نقال : 091 2091035
شارع عمر المختار
بنغازي - ليبيا

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 2009/769

ردمك ISBN 978-9959-843-16-6

الوكالة الليبية للترقيم الدولي الموحد للكتاب
دار الكتب الوطنية
بنغازي - ليبيا

هاتف : 9090509 - 9096379 - 9097074

بريد مصور : 9097073

البريد الإلكتروني : nat_lib_libya@hotmail.com

المحتويات

تقديم المترجم

يعد هذا الكتيب ضمن سلسلة من الكتب اليدوية التي تقوم بنشرها الإدارة البريطانية في ليبيا، تتناول بالدراسة والتحليل كافة القضايا المتعلقة بحياة السكان وعاداتهم المألوفة، مما سهل على الإدارة البريطانية القدرة على تسيير كافة الأمور في برقة، من خلال التركيز على تجميع أكبر قدر ممكن من المعلومات عن السكان وعاداتهم والعرف السائد بينهم، بالإضافة إلى علاقات النسب والجوار بين القبايل وتقسيماتها في برقة، وهكذا فقد أستفادت الإدارة البريطانية في برقة من تجارب الدول التي حكمت ليبيا في السابق، مثل الأتراك، والإيطاليين الذين ركزوا على القبيلة باعتبارها الوسيلة الوحيدة التي من خلالها ترسخ سيطرتهم على البلاد، فالأتراك أستخدموا القبيلة كأداة لتجميع الضرائب المتعددة المفروضة على الليبيين، بأن جعلت شيوخ القبايل يقومون بجباية الضرائب السنوية للباشا التركي المقيم بطرابلس، كما استعانت ببعض القبايل لفرض سيطرتها على القبايل المناوءة لها، فكانت تقوم بعزل شيوخ القبايل المعادية للحكم التركي بالاستعانة ببعض القبايل المحلية أو بتدبير المكائد ونشوب النزاعات بين القبايل المحلية حتى عرفت سياسة الأتراك بـ 'فرّق تسد' التي أضعفت القبايل المحلية في كافة مناطق ليبيا، كما عملت أيضاً على طرد بعض القبايل المحلية إلى خارج حدود ليبيا التي مازال يعيش بعضها في البلدان المجاورة، وعندما استولى الغزاة الإيطاليون حاولوا بذل كافة

الجهود لتوطيد سيطرتهم على البلاد، فقاموا باتباع سياسة الأتراك في نشر الفتن والمكائد بين القبايل المحلية، وتعد النزاعات القبلية في الجبل الغربى دليلاً واضحاً على عزم الاستعمار الإيطالي شل حركة المقاومة وتفكيك الصفوف المضادة له، مما جعله يلجأ إلى أسلوب علمي يمكن الاستفادة منه في تحريك القبايل المحلية ضد بعضها من خلال زجها في نزاعات قبلية تافهة هي في غنى عنها، فقام بتجنيد كثير من الدارسين والبحاث في مختلف العلوم، وجلب بعضهم إلى البلاد، وأسندت مناصب قيادية لهم ومنحت لهم رتب عسكرية رفيعة، وكان من أبرز أولئك البحاث الإيطاليين كل من: أيتوري روسي الذي حضر للبلاد لتأدية الخدمة العسكرية ثم استقر للقيام بمهام في الظاهر علمية على الرغم من أن بواطنها تصب في مصلحة الاستعمار الإيطالي، ثم الكولونيل هنريكو أوغسطيني الذي قام بإنجاز دراستين حول سكانْ البلاد، أولهما تناولت سكان طرابلس نشرت1917م بواسطة حكومة طرابلس الإيطالية، أما الدراسة الثانية فقد كانت بعنوان: سكان برقة: دراسة تاريخية إثنوغرافية، نشرت بواسطة مطبعة الإخوة بافاللوني بمدينة بنغازي 1922م 1923م، كما نشرت دراسات أخرى عن سكان ليبيا، أحدهما أهتمت بدراسة سكان الواحات (أوجلة ـ جالو ـ الكفرة...إلخ.).

قد استفاد كل من الباحثين الإيطاليين من الوثائق التركية المحفوظة بالسرايا الحمراء بطرابلس، وكما يبدو فإن إ.إ.إيفانز بريتشارد قد أستفاد كثيراً من الدراسات السابقة التي أجريت حول سكان ليبيا المنشورة باللغة الإيطالية، فمن خلال هذا الكتيب الموجود بين يديك يتضح جلياً أن مؤلف الكتيب لم يضف شيئاً إلى ما سبقه إليه زملاؤه من الدارسين الإيطاليين حول المجتمع الليبي، حيث نجد أن تقسيماته لعشاير وعائلات ثم بيوت القبايل، علاوة على تتبع نسب القبايل

وحدود موطنها التقليدي، لايختلف كثيراً عن الدارسين الإيطاليين الذين اعتمدوا على الوثائق الرسمية التركية كما سبق وأن ذكرت، على الرغم من أن هدف الباحثين من القيام بهذه الدراسات السكانية لم يختلف لكونه أداة لخدمة السلطات الحاكمة للإقليم، من خلال بث الكراهية والمنازعات بين القبايل تارة، وتقريب إحداها وتهميش الأخرى، بخاصة وأن القبيلة قد يسودها التعصب والمنافسة في الحصول على المنافع وتحقيق مصالحها الخاصة، مما يؤدي إلى حدوث شرخ كبير في العلاقات فيما بينهما مما يؤثر في تحقيق المصلحة العامة وتحقيق المساواة والتكافؤ بين أفراد المجتمع المدني، وتاريخ العرب خير شاهد على الصراع القبلي الذي أدى إلى ظهور الطائفية، بل والإقليمية التي ساعدت على تفكيك المجتمع وخضوعه للاستعمار الأجنبي لقرون طويلة.

إن الغرض من ترجمة هذا الكتيب إعطاء معلومات عن قبايل المنطقة الشرقية من بلادنا، مع التذكير بأهمية القبايل الصغيرة المعروفة بقبايل المرابطين للدور الذي لعبته في تاريخ البلاد، فالكتيب على الرغم من عدد صفحاته القليلة إلا أنه يعد من الكتب المهمة أو (السرية) لدى مفهوم الإدارة البريطانية بمقاطعة برقة السابقة، التي أستخدمته في مواجهة بعض القضايا في الاقليم، ومن ثم لم تسمح بتوزيعه إلا على نطاق ضيق أو سري للغاية؛ نظراً لقيمة هذا الكتيب بسبب شهرة مؤلفه السير ادوارد ا.ايفانز بريتشارد الذي عاش بين البدو بالمنطقة الممتدة من سلوق حتى أطراف الصحراء بين قبايل العواقير والعبيد بالإضافة إلى زياراته المتكررة لبقية القبايل البرقاوية المستقرة في المناطق الشمالية والشرقية من البلاد. وأخيراً فإن غرضي من نشر هذا الكتيب الذي حرصت على ترجمته بكل أمانة وموضوعية إلى لغتنا العربية ليكون بين أيدي أجيال الحاضر أداة لنبذ القبلية

المتعصبة من أجل مصلحة ليبيا المستقبل معاً مصداقاً لقوله تعالى ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ . . ﴾ .

د.إبراهيم أحمد المهدوي

قاريونس. شتاء 2009م

نبذة موجزة عن المؤلف

زار كثيراً من البلدان العربية، كما عاش قبل نشوب الحرب العالمية الثانية مدة ثلاث سنوات بمدينة القاهرة، مما ساعده على الاطلاع على تاريخ العرب وثقافتهم، كما اكتسب خبرة بحياة البدو وتعلم اللغة العامية في بعض البلدان التي اشتغل فيها موظفاً دبلوماسياً في جبل العلويين بسوريا، كما استطاع التعرّف على بعض الليبيين المنفيين منذ عام 1932م بمصر، مما شجعه على زيارة مدينتي بنغازي ودرنة بحراً، مما ساعده فيما بعد على القيام بعدة زيارات في دواخل البلاد خلال شهر نوفمبر 1942م، بعد أن عُيّن ضابطاً سياسياً برتبة ميجور (رائد) في الإدارة العسكرية البريطانية الثالثة بمقاطعة برقة، مما ساعده في تمضية عامين بين البدو رافقه خلالها أحد الليبيين يدعى صالح بوعبدالسلام الذي اعتبره ايفانز صديق رحلته دافئ القلب، متنقلاً بين الجماعات الأكثر بداوة منهم، فقطع على ظهور الخيل والجمال أكثر من ألفي ميل في سهول برقة الجنوبية والصحراء، فاستطاع جمع معلومات وفيرة في أثناء إقامته في برقة عن الطريقة السنوسية[1] في برقة The Sanusi of Cyrenaica والقبايل البرقاوية، وقد ساعدت تلك المعلومات عن المجتمع الليبي الإدارة البريطانية في تسيير الأمور في البلاد، بخاصة ما يتصل بالقبايل

---

1) للمزيد انظر: ا.ا.ايفانز بريتشارد. السنوسيون في برقة. ترجمة عمر الديراوي أبوحجلة. طرابلس: مكتبة الفرجاني.(د.ت.).

والعرف السائد في المجتمع، كما نشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات البريطانية عن ليبيا.



ايفانز بريتشارد

يعد ادوارد ا.ايفانز برتشارد (1902م ـ1973م) أحد علماء الانثروبولوجيا الاجتماعية، وقد ولد في مدينة سايكس ببريطانيا عام 1902م، التحق بجامعة أكسفورد لدراسة التاريخ ثم واصل دراسته العليا في علم الأنثروبولوجيا بجامعة لندن للعلوم الاقتصادية والسياسية، حيث قام فيما بعد بتنفيذ دراسات حقلية في مجتمع قبائل الأزندي والنوير بجنوبي السودان، حيث قام بإعداد كتاب شمل دراسته الحقلية بعنوان: (العرافة والكهانة والسحر في مجتمع الأزندي والنوير) Witchcraft Oracles and Magic among the Azande and Nuer، وقد ساعد نشر كتابه المذكور على اتساع شهرته بين المتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية، أما مؤلفاته

الأخيرة فقد كانت عبارة عن نظريات ومحاضرات تناولت العلاقات بين الأنثربولوجيا والعلوم الاجتماعية الأخرى، كان من أمثلتها كتابه المعنون: أنماط سلوك المجتمع البدائي Institutions of primitive society الذي كان عبارة عن سلسلة أحاديث أجرتها معه الإذاعة البريطانية B.B.C (هيأة الإذاعة البريطانية) هدفها تمكين الأشخاص العاديين معرفة ماهية علم الانثروبولوجيا، وقد شملت أحاديثه الديانات والاقتصاد والقانون والقرابة والنسب والسياسة وتفسير الظواهر الفنية والتجربة الجمالية بواسطة علوم الاجتماع والتاريخ ...إلخ.

اشتهر ايفانز برتشارد بتدريس علم الانثروبولوجيا الاجتماعية بجامعة أكسفورد، مما أدى إلى استقطاب كثير من الطلبة الأجانب من أنحاء العالم لدراسة علم الانثروبولوجيا، وقد كان أستاذنا الدكتور على عيسى الذى قام بتدريسنا مادتي: البناء الاجتماعي وعلم الانثروبولوجيا في أثناء مواصلة دراستي بقسم الفلسفة والاجتماع بكلية الآداب ـ الجامعة الليبية خلال الأعوام الجامعية 1965م ـ 1969م، الذى كانت تربطه علاقات أكاديمية مع أستاذه ايفانز برتشار الذى ظل يتواصل مع الجامعة الليبية خلال تلك الفترة سواء عن طريق الأستاذ عبدالمولى دغمان عميد كلية الآداب أم عن طريق تلميذه السابق (بطل رواية القاهرة ثلاثين[2])، حيث كان يرسل إليهم بعض طلبة الدراسات العليا في مجال العلوم الاجتماعية للقيام بدراسات حقلية في المنطقة الشرقية بليبيا، كما قام برعاية دراسات حقلية بأفريقيا وأماكن أخرى في العالم، لكونه عضواً بالمجلس الاستعماري لبحوث العلوم الاجتماعية، كما أنه اشتغل أستاذاً بجامعة اكسفورد،

---

2) أ.د. علي عيسى يعد أحد أبطال رواية نجيب محفوظ (القاهرة 30)، قام بدراسات حقلية على مجتمع الأزندي والنوير في أثناء مواصلته الدراسات العليا بجامعة أكسفورد بإشراف أستاذه ايفانز برتشارد، كما عمل رئيساً لقسم الاجتماع والفلسفة بكلية الآداب-الجامعة الليبية خلال الفترة الممتدة من 1964م - 1970م.

وعضواً بكلية سايكس كوليج خلال 1946م - 1970م، ثم أميناً مساعداً بالكوليج نفسها 1963م - 1965م، اما في 1971م فقد رُفِع إلى رتبة فارس، أما وفاته فقد كانت يوم 11سبتمبر 1973م بمدينة اكسفورد.

لمحة عن السكان في ليبيا

يعد أغلبية بدو برقة ليسوا من الجنس العربي الذي تنتمي إليه القبائل العربية التي هاجرت مع الفتح الإسلامي العربي إلى البلاد، ثم استقرت فيما بعد، فالقبائل البدوية التي تسكن برقة حالياً تعد خليطاً من العنصر البربري الذي يشكل السكان الأصليين للبلاد قبل الفتح العربي لليبيا، حيث يبدو ذلك واضحاً من السمات الشخصية لأغلبية سكان برقة[3] في الوقت الحاضر.

لقد اعتبر هنريكو أوغسطيني[4] سكان برقة خليطاً متمازجاً من العرب والبربر، ومع ذلك فقد أكد بأن العرب يشكلون نصف سكان برقة تقريباً، على الرغم من أنه رأى بأن سكان برقة الأصليون ينحدرون من البربر. أما "ماسينون" فقد رأى أن العرب يشكلون نسبة 4 : 5 من سكان برقة، إذ إنهم يشكلون في الواقع أعلى نسبة للسكان العرب في البلدان العربية بعد سكان الجزيرة العربية، عليه فإن نسبة السكان من العنصر العربي في برقة تعد أعلى نسبة في كل من

---

3) هناك تباين ملحوظ بين اختلاف السمات الشخصية لسكان برقة، مما يُخيّل إلى الباحث بأنهم يمثلون منذ القدم أغلبية سمات سكان البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

4) للمزيد انظر: هنريكو أوغسطيني. سكان برقة: دراسة إثنوغرافية تاريخية. ط1 .ترجمة. إبراهيم أحمد المهدوي. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. 1998م.

فلسطين، والعراق وسوريا، كما تتفوق نسبة العنصر العربي بين سكان برقة من سكان طرابلس وكذلك السودان ومصر.

إن محاولة معرفة ما إذا كان سكان برقة ينتمون إلى العنصر العربي أو البربري تعد ليست ذات أهمية، لأن جميع سكان برقة يعتبرون من الناحية الحضارية (الثقافية) من العرب، فهم مثل بقية الشعوب الأخرى تعربوا وأصبحوا يفتخرون بانتمائهم إلى القبائل العربية مثل قبائل: تميم أو قريش، خاصة وأنهم يستخدمون لغة بني هلال الذين كانوا قد هاجروا إلى البلاد خلال القرن الحادى عشر الميلادي، أما أسلوب معيشتهم فقد ظل إلى حد بعيد يشبه أسلوب حياة الرومان، على الرغم من أنهم يتبعون أسلوب حياة البداوة العربي مثل سكن الخيام مازال سائداً بين قبائل برقة.

إن حرفة الرعي تعد من أهم الحرف الرئيسية المهمة التي ما زال يمارسها البدو، مما جعل أغلبية البدو من الرحل غير المستقرين، حيث ينتقلون من مكان إلى آخر طيلة فصول السنة طلباً للمراعي الخصبة لمواشيهم، بخاصة أولئك البدو ملاك قطعان من الإبل، كما يوجد تشابه بين قبائل البدو في برقة وغيرها من قبائل البدو التي تعيش في الدول العربية، إذ يتجلى التشابه بكل وضوح في التنظيم الاجتماعي وما يتعلق بالعادات والأعراف المتبعة بين قبائل البدو، علاوة على القيم والثقافة المشتركة بينها، بحيث يمكن إرجاع ذلك التشابه إلى معيشة البدو العرب في الواقع، فهم يتكلمون اللغة العربية جميعاً ويعتنقون الدين الإسلامي الذي يعد بالإضافة إلى كونه عقيدة راسخة لدى العربي في قبائل البدو، فلسفة وأسلوباً للحياة.

إن حياة البداوة وسكن الخيام تعدان من الأمور الأساسية أكثر من كونهما أسلوباً من أجل البقاء أو أسلوباً كان متبعاً لدى البدوي في حياته وسكنه، من

خلال إتباعه للعادات والأعراف وأنماط من التنظيم الاجتماعي المتوارث بين القبائل العربية البدوية في الوطن العربي، مما جعل برقة تعد من أكثر البلدان عروبة خارج الجزيرة العربية، بسبب كونها تعرضت للتعريب بكاملها، إذ لا توجد فيها لغة أو دين تنافس اللغة العربية والدين الإسلامي أكثر انتشاراً، ولا عادات وتقاليد وأعراف أخرى تنافس العادات والتقاليد العربية المنتشرة في برقة كما لا يوجد بين سكانها من يتكلمون اللغة البربرية ماعدا قلّة من السكان يعيشون بواحة أوجلة.

تعيش في برقة جاليات قليلة من اليهود والكريتيين[5] يتركز أغلبهم في المدن، يتكلمون اللغة العربية مثل بقية السكان، كما أن أغلبية الكريتيون قد اعتنقوا الدين الإسلامي، أما المهاجرون الإيطاليون فقد أجبروا على ترك البلاد وفقاً للاتفاقيات المبرمة مع إيطاليا بسبب الحرب، أما الأسباب التي حالت دون تعريب بقية بلدان المغرب العربي (طرابلس، تونس، الجزائر ومراكش) مثل برقة، يعد انتشار ثقافة البربر بين سكان تلك المدن من أهمها، علاوة على وجود جاليات كبيرة من اليهود والأوربيين المهاجرين، مما أدى إلى عرقلة عملية تعريب المغرب، مما جعل سكان برقة يميلون للارتباط تقليدياً بدول العالم العربي بالمشرق بخاصة بمصر البالغ تعداد سكانها 17 مليون نسمة من الناطقين باللغة العربية، بالإضافة إلى الجزيرة العربية وفلسطين والعراق وسوريا البالغ تعداد سكانها جميعاً 16.5 مليون نسمة، كما ترتبط برقة بعلاقات بالمدن الإسلامية العريقة مثل: دمشق الأموية وبغداد العباسية والقاهرة الفاطمية، على الرغم من برقة قد ارتبطت

---

5) القادمون من جزيرة كريت وكانديا (القريتليون)، في أثناء حرب استقلال اليونان، وكما يورد هنريكو أوغسطيني فقد انضم غالبيتهم إلى قبيلة العرفة (عشيرة السلاطنة)، حيث بلغ تعدادهم 700 نسمة. – للمزيد انظر: هنريكو أوغسطيني. مصدر سابق.

بعلاقات سياسية مع مصر أكثر من بقية البلدان الأخرى، بالإضافة إلى أن الأخيرة كانت تعد سوقاً طبيعياً للبضائع القادمة من برقة.

قد أدى تلاقي البحر مع الصحراء عند خليج سرت إلى فصل برقة عن طرابلس منذ القرون الماضية، حيث ارتبطت برقة بكل من الإغريق ومصر في الشرق، أما طرابلس فقد كانت مرتبطة بعلاقات مع الفينيقيين وقرطاجنة في الغرب، كما خضعت برقة إلى الحكم البيزنطي بينما أصبحت طرابلس تابعة لروما.

كاد يبرز إلى الوجود خلال السنوات الأخيرة الفصل بين برقة وطرابلس مرة أخرى، بسبب ظهور الدعوة السنوسية وانتشارها بين سكان برقة، عكس سكان طرابلس الذين كانوا يبدون عداءً واضحاً للسنوسية من الناحية السياسية، مما أدى إلى تردي وضعف العلاقات باستثناء قبيلة المغاربة بين القبائل البرقاوية والقبائل الطرابلسية، على الرغم من وجود بعض عائلات تنحدر من قبائل برقة تعيش بطرابلس.

يلاحظ وجود تشابه بين قبائل برقة وقبيلة أولاد علي في العادات والتقاليد واللهجة العامية، وتعتبر قبيلة أولاد علي الذين مازال أولاد عمومتهم يعيشون في برقة، أن موطنهم يشمل الشريط الممتد على الساحل من السلوم حتى مدينة الإسكندرية، كما أنهم ينتشرون في البحيرة والفيوم، عليه فإن جميع السكان الذين يعيشون بين الحدود الطرابلسية ومدينة الإسكندرية توجد بينهم روابط قرابة متينة، عليه فإن أولاد علي الذين يعيشون بمصر لا توجد لديهم علاقات مع الفلاحين المصريين بل مع بدو برقة، على الرغم من وجود أولاد عمومتهم.

سكان برقة : السعادي والمرابطين

ينقسم سكان برقة إلى قبائل السعادي وقبائل المرابطين، وقد اشتق اسم قبيلة السعادي من اسم والدتهم التي كانت تدعى سعدة وتنتمي إلى قبائل بني سليم الذين يعتبرون أجداداً لقبائل السعادي التسعة التي استولت على الأرض والماء بالقوة في برقة.

تتكوّن قبيلة السعادي من القبائل التالية:

1- قبيلة العبيدات.

2- " الحاسة.

3- " الفوايد (عائلة فايد).

4- " اولاد حمد.

5- " الدرسة.

6- " العبيد.

7- " العرفة.

8- " العواقير.

9- "المغاربة.

أما بقية سكان برقة فهم من قبائل المرابطين الذين يستفيدون من الأرض واستعمال الماء بفضل قبائل السعادي، لكن على الرغم من ذلك فإن المرابطين الذين يعيشون في أراضي قبائل السعادي مثل أقنان الأرض، بل على العكس من ذلك فهم على الرغم من أنهم يمثلون قبائل صغيرة العدد مقارنة بقبائل السعادي، إلا أنهم يعيشون بحرية بينهم، حيث نجدهم يتنقلون من مكان إلى آخر بدون مقابل يدفعونه لأصحاب الأرض الأصليين، لكن ذلك لم يمنع حدوث نزاعات حادة بين قبائل المرابطين وقبائل السعادي، تصل أحياناً إلى نشوب حروب ضارية بينهما، مثل الحرب التي نشبت بين قبيلة العواقير وقبيلة الشهيبات.

كما يلاحظ أيضاً أن الهيمنة القبلية على بقية القبائل تعتمد في الواقع على المساندة القوية من بعض العائلات التي تنتمي إلى قبائل المرابطين، ربما يجعلنا نعتقد أن قبائل المرابطين كانت من القبائل العربية الشريفة في السابق إلا أنها قد فقدت مركزها فيما بعد، كما يؤدي إلى الاعتقاد بأن العلاقة المتبادلة بين قبائل المرابطين وقبائل السعادى صاحبة ملكية الإقليم هي علاقة تبادل مصالح يعتمد كل منهما على الآخر، حيث تتجلى تلك العلاقة في ازدياد تعداد قبائل المرابطين الموزعين بين عائلات عشائر قبائل السعادي التي تتولى الزعامة أو الهيمنة في قبائل السعادي، حيث نجد في عائلة (حدوثة) التي تتزعم قبيلة البراعصة القوية يتراوح تعدادها 2520 نسمة كما يورد هنريكو أوغسطيني[6] بينما بلغ تعداد البراعصة السعادي (أولاد حمد) منهم 630 نسمة، حيث نجد البقية وعددهم يصل إلى 1890 نسمة ينتمون إلى قبائل المرابطين، كما نجد أيضاً تفوق تعداد المرابطين بين عائلة 'سليمان'

---

6) هنريكو أوغسطيني. مصدر سابق.

التي تتزعم قبيلة العواقير، والتي بلغ تعدادها 1940 نسمة كما يورد هنريكو أوغسطيني، أن تعداد العواقير السعادي قد بلغ 740 نسمة بينما تعداد المرابطين التابعين لها قد وصل إلى 1200 نسمة، هذا ويمكن تجلى العلاقة بين المرابطين والسعادي في علاقة التكافل أو الاعتماد المتبادل بينهما بحيث تساعد بعضها في دفع الفدية، بالإضافة إلى علاقات المصاهرة والجوار.

يرى ج.موري G.W.Murray في كتابه "أبناء اسماعيل" [7] المنشور 1935م، بأن قبائل المرابطين تنحدر من سلالة القبائل اليمنية التي جاءت إلى الشمال الأفريقي مع الفتوحات العربية الإسلامية، أما قبائل السعادي فيعتقد أنها قد انحدرت من سلالة قبائل بني سليم البدوية التي هاجرت إلى برقة في القرن الحادي عشر الميلادي، كما أكد موراي في كتابه المذكور أن بعض قبائل المرابطين قد انحدرت من سلالة قبائل بني سليم مثل قبائل: الحوتة، والموالك، والقطعان، وأولاد سليمان.

أما هنريكو أوغسطيني فيرى أن أغلبية قبائل المرابطين قد انحدرت من سلالة قبائل البربر سكان برقة الأصليين الذين أصبحوا فيما بعد فتح برقة تابعين يعملون في إقطاعيات أسيادهم من العرب.

من خلال تناول هذه الآراء يبدو جلياً أن قبائل المرابطين لا يمكن اعتبارها حديثة العهد بين سكان برقة، كما يجب الإشارة إلى أنه طبقة المرابطين المستوطنة ببرقة ومصر والمغرب ليست هي القبائل الوحيدة التي تقوم بدفع مبالغ من أجل حمايتها لبعض القبائل، بل على العكس من ذلك حيث نجد أن ضريبة الدفع عادة متعارف عليها بين القبائل العربية، حيث تجبر القبائل الضعيفة بالدفع للقبائل

7)G.W.Murray. Sons of Ishmael.London.1935.

القوية من أجل حمايتها، فهي إذاً ليست مفروضة على قبائل المرابطين بل أيضاً على القبائل الضعيفة، حيث نجد أن قبيلة بني عقبة العربية ذات الأصل النبيل تدفع إلى القبائل القوية من أجل ضمان حمايتها.

القبائل العربية

قد فُتِحَت برقة بواسطة القائد العربي عمرو بن العاص في أثناء حكم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، فبعد أن فُتِحَتْ سوريا ومصر توجه عمرو بن العاص إلى برقة فاجتاح بجيوشه البلاد 643م التي كانت في قبضة القبائل البربرية القوية على الرغم من أنها تابعة اسمياً للبيزنطيين، إذ لم يواجه عمرو بن العاص سوى مقاومة ضعيفة مما أدى إلى سقوط برقة بين أيدي الفاتحين العرب، كما أنه لم يمض سوى 70 عاماً على فتح برقة حتى استطاع الفاتحون العرب المسلمون إخضاع جميع بلدان شمال أفريقيا، مما أدى إلى توسع رقعة الدولة الإسلامية فشملت جميع البلدان الواقعة بين سيناء والمحيط الأطلسي، مما جعل العرب الفاتحين يسيطرون على تلك البلدان فاستقروا في المدن الساحلية، وتمركزت جيوشهم بها، أما المناطق الداخلية لتلك البلدان فلم يهتموا بها وإخضاعها لسيطرتهم، مما أدى بالتالي إلى عدم اختلاط العرب الفاتحين بالسكان البربر في تلك البلدان، إذ لم يحدث التعريب الكامل للسكان البربر بتلك المناطق إلى أن حدثت هجرة بني هلال الشهيرة عام 1051م.

قد هاجرت قبائل بني هلال وبني سليم من نجد موطنهم الأصلي بالجزيرة العربية، إذ يعتبرون جميعاً من الجنس السامي، كما يعد بني سليم هم الفرع

الأصلي، بينما تميم عبارة عن فرع ثانويّ انحدرت منه قبائل كل من: كنانة وقبيلة قريش التي ينتمي إليها الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، وقد استقرت قبائل بني هلال وقبائل بني سليم في البداية بمصر العليا، مما جعلهم مصدر قلاقل وإثارة للفتن، مما ساعد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ووزيره يشجعهم على إعادة فتح طرابلس وتونس وتخليصهما من حكم معز بن باديس الثائر ضد الفاطميين، وبناء على رغبة الفاطميين وتشجيعهم توجهت قبائل بني هلال غرباً نحو طرابلس وتونس حيث مازالت أعقاب[8] من تلك القبائل العربية تعيش في بعض من تلك المناطق بليبيا حتى الوقت الحالي، أما قبائل بني سليم فقد استقرت في برقة وأخذت تمارس حياة البداوة التقليدية متناسية صفات الشهامة والبطولات التاريخية لأجدادهم حتى يومنا.

تنتشر سلالة بني سليم من مصر حتى تونس غرباً في الوقت الحاضر، حيث نجد في الواقع أن قبائل السعادي البرقاوية تنتسب إلى قبيلة بني هيبة إحدى القبائل العربية المرموقة، وينقسم السعادي في برقة إلى كل من الجبارنة والحرابي.

8) قبيلة العلالقة التي تعيش في صبراتة حالياً.

الجبارنة والحرابى

1- الجبارنة: يرى البعض أنهم البراغيث، وتشمل قبائل كل من: العواقير، والمغاربة، والعبيد والعرفة، كما يضيف البعض قبيلة العريبات إليهم.

2- الجرابى: تشمل قبائل كل من: العبيدات، والحاسة، وعائلة فايد، والبراعصة والدرسة.

ستدرس القبائل البرقاوية من حيث اعتبارها قبائل وليس من خلال سلسلة النسب غير الحقيقية التي يعتقد أنها تنتسب إليها، وكما سبق وأن أشرت فإن أولاد حمد الذين يشكلون جزءاً من قبائل الحرابى، أما بقية البراعصة فهم لا يعتبرون من الحرابى، وكذلك أولاد علي أبناء عمومة الحرابى الذين طردوا بالقوة منذ 150 عاماً من برقة بواسطة الباشا القره مانلي بطرابلس وبمساعدة الحرابى، إذ مازالوا يعيشون بمصر حيث ينتشرون بالمنطقة الساحلية الواقعة على البحر المتوسط والممتدة من السلوم حتى مدينة الإسكندرية، بعد طردهم للهنادي الذين مازالوا يعيشون بمحافظة الشرقية حتى الآن.

قبائل بني سلام

يرجع نسب بني سلام إلى بني لبيد إحدى قبائل بني سليم كما يورد المؤرخون العرب[9]، أما قبائلهم فتنقسم إلى ما يلي:

1- الهنادي: ينحدرون من بني سلام، وقد طردوا من المنطقة الساحلية بواسطة أولاد علي، فاستقروا بمحافظة الشرقية، حيث مازالوا يعيشون حتى الوقت الحاضر.

2- بني عون: طردوا بواسطة إخوتهم الهنادى فاتجهوا للاستقرار بمصر السفلى (الجنوبية) مما أدى إلى اندثارهم كلياً بين السكان من الفلاحين.

3- البهاجة: يشكلون الفرع الثالث من بني سلام، وقد طردوا من البحيرة بمصر، إلا أنهم ما يزالون يعيشون في محافظتي الشرقية والغربية بمصر.

قد كانت عائلات أبناء الفوايد (عائلة الفوايد) الذين يعتبرون من الجبارنة (البراغيث) يعيشون في الجزء الرئيسي من الهضبة المرتفعة، التي تشكل حالياً موطن الحاسة والبراعصة والعبيد بعد أن استولى عليها وطرد الفوايد منها خلال الفترة

---

9) للمزيد: انظر ملحق (ج) الخاص بقبائل هيب ولبيد كما يورد أوغسطيني نقلاً عن المؤرخ البغدادي (سكان برقة: دراسة تاريخية) .... مصدر سابق.

الزمنية التي طردت فيها قبائل الجوازي بواسطة اتحاد قبائل العواقير والمغاربة ثم البراعصة، مما أدى إلى استقرار قبائل الجوازي والفوايد في كل من الفيوم وبني سويف والبحيرة ثم المنيا بمصر، حيث مازالت تعيش قبائل الجوازي بمصر بعد أن تم الاستيلاء على أراضيها بواسطة كل من العواقير والمغاربة.

تجدر الإشارة إلى أن جميع القبائل التي انحدرت من نسل بني سليم والتي كانت قد غزت برقة حتى المغرب، قد بدأت في التراجع شرقاً بعد أن امتزجت مع البربرمع نهاية القرن السابع عشر الميلادي، وقد نتج عن تراجعها إلى الوراء دفع أغلبية القبائل المستقرة في الصحراء الغربية بمصر، ودفعتها بقوة أمامها إلى الدلتا مما أدى إلى تشتيتها بين السكان الفلاحين، وهكذا تدافعت القبائل بالقوة من الغرب إلى نهر النيل في الشرق، فقامت القبائل القوية بإزاحة القبائل الضعيفة التي تجمعت في حشود هائلة على ضفاف النيل، وهكذا فقد أستطاع الهنادي بدفع قبيلة بني عون، أما أولاد علي الذين دفعوا بالقوة بواسطة العبيدات بمساعدة قبائل الحرابى الذين أجبروا على دفع أمامهم الهنادي شرقاً، مما يفسر الواقع التدافع أو الصراعات القبلية السابقة ما بين القبائل العربية في الجزيرة العربية حيث تمكنت القبائل القوية من الدفع بالقوة للقبائل الضعيفة غرباً إلى جزيرة سيناء فاحتشدت في أعداد هائلة في الدلتا قادمة من الشرق ومتجهة نحو الغرب، مما جعل كثير من القبائل نتيجة لهذا الدفع بالقوة التخلي عن خيامها و الترحال فاستقرت، لتصبح من السكان الفلاحين.

مازال يعيش في مصر قبائل ليبية مهاجرة مع كثير من العشائر والعائلات تنتمى إلى بعض القبائل البرقاوية، كانت قد هاجرت نتيجة للمنازعات القبلية وحياة البداوة التي تعتمد على الترحال وعدم الاستقرار طلباً للمرعى والماء،

وتستقر قبيلة البراعصة (عشيرة طامية) بالفيوم، أما تعداد بقية العشائر والعائلات المتفرعة من قبائل الحرابى الذين يعيشون بمصر فقد بلغ 30.000 نسمة[10] تقريباً، أما أولاد علي مع قبائل المرابطين التابعين لهم (القوابس، الجميعات والشهيبات.....الخ.) الذين يعيشون بالمنطقة الممتدة على الساحل من السلوم حتى مدينة الإسكندرية، فقد بلغ تعدادهم 40.000 نسمة تقريباً.

---

10) أثناء إعداد هذا الكتيب بواسطة مؤلفه عام 1943م.

قبائل المرابطين

تنقسم قبائل المرابطين في برقة إلى طبقتين هما:

1- الطبقة الأولى: يعرفون بعدة تسميات أهمها بـ المرابطين الصدقان، لكونهم كانوا يدفعون الصدقات إلى قبائل السعادي مقابل حمايتهم والسماح لهم بالاستفادة من الأرض والماء.

2- الطبقة الثانية: وهم يعرفون بـ المرابطين بالبركة أو مرابطين الفاتحة نسبة إلى سورة الفاتحة في القرآن الكريم، وتزعم طبقة المرابطين بالبركة أنهم من الأشراف الذين ينحدرون من فاطمة الزهراء ابنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم.

تعيش قبائل المرابطين كما ذكرت سابقاً في أراضي قبائل السعادي، لكنها مع ذلك فإن جميع الأراضي التي بحوزتها تعد من حيث الاستفادة منها كما لو كانت ملكية تابعة لها، كما يبدو واضحاً بين المرابطين الذين يعيشون في الشرق، بخاصة أولئك المستقرون بين قبيلة العبيدات التي منحت المرابطين حق المساواة في المنزلة الاجتماعية مع السعادي، لكل من قبائل المرابطين الذين يعيشون معها مثل: المنفة، القطعان، التراكي و الحوتة، كما توجد قبائل أخرى من المرابطين تعيش في الغرب

مثل: الفواخر والزوية التي تعد من القبائل القوية المشاكسة من أجل فرض سيادتها المطلقة.

من خلال السرد السابق يتضح أنه لم يبق من المرابطين سوى بعض عائلات تنتمي إلى القبائل الضعيفة المستقرة في أراضي السعادي بالسهل المرتفع، حيث يقومون بتقديم خدمات عديدة إلى سادة الأرض، كما يعد المرابطين مثل أغلبية جماعات البدو الرحل الذين يكرهون السلطة والتحكم، وربما لهذا السبب تعتبرهم قبائل السعادى مرابطين عصا على الرغم من أنهم يتمتعون باستقلالية تامة كما يعتقدون.

قام هنريكو أوغسطيني[11] بتقسيم قبائل المرابطين إلى:

أ - المرابطين البيض: وهم الذين يعيشون في برقة البيضاء.

ب - المرابطين الحمر: وهم الذين يعيشون في برقة الحمراء.

يتمتع المرابطين بالبركة بمنزلة اجتماعية رفيعة بين القبائل البرقاوية، حيث يعيش المرابطين بمنزلة متساوية مع السعادي، بسبب أنهم ينحدرون من نسل الأولياء الصالحين أو الأشراف، ومن أمثلة ذلك العائلات التي تنحدر من أسلاف الأولياء الصالحين المعروفين في برقة مثل كل من سيدي الحمري وسيدي نوح وسيدي باسل الأولياء الصالحين القادمين من المغرب، ومن أمثلة ذلك نجد عائلة الحمري التي تتباهى لكونها تعد من أسلاف سيدي محمد الحمري وكذلك قبيلة

11) هنريكو، اوغسطيني. مصدر سابق. ص.ص. 68-73.

المسامير الذين ينحدرون من نسل سيدي نوح وسيدي عبدالجواد وسيدي يحيى الذين هم أيضاً أولياء جاءوا من المغرب إلى برقة.

يبدو أن نسب المرابطين بالبركة معروف لدى قبائل برقة، فهم من الغرب، أي أنهم كانوا قد قدموا إلى البلاد من المغرب العربي الذي يشمل بلدان المغرب وتونس والجزائر ثم طرابلس نتيجة لحركة التنقل والترحال نحو المشرق بواسطة أولئك الرجال الصالحين خلال منتصف القرن الثالث الميلادي التي استمرت لعدة قرون فيما بعد، حيث كان أولئك الرجال يعبرون برقة إلى مكة لتأدية فريضة الحج، حيث مازال يتجمع حول قبورهم المنتشرة في جميع أنحاء برقة المظلومون والمرضى البسطاء للتبرّك بهم.

لمحة موجزة عن قبائل السعادي

تعطى هذه الفقرة لمحة موجزة عن قبائل السعادي التسعة وفقاً لما أشار إليه الكولونيل هنريكو أوغسطيني في كتابه الشهير[12] (1922م - 1923م)، الذى يعد من أهم الدراسات التي أجريت على سكان إقليم برقة، الذي حرص فيه على ذكر المجموع الكلي لتعداد كل قبيلة بمفردها بالإضافة إلى المرابطين التابعين لها كما يلي:

1- قبيلة العبيدات: بلغ مجموع تعدادها الكلي 30.450 نسمة، مما جعلها تتفوّق من حيث العدد على بقية قبائل السعادي، أما موطنها مع المرابطين التابعين لها فيمتد من الحدود المصرية شرقاً حيث يعيش أبناء عمومتهم أولاد علي الذين يصل تعدادهم إلى 40.000 نسمة، أما غرباً فتحدهم قبيلة الحاسة وعائلة فايد (عيلة فايد - الفوايد)، إذ لايفصل بينهما سوى مساحة صغيرة من الأرض يمتلكها مواطنون بمدينة درنة، وبما أن العبيدات يشكلون أغلبية سكان مارماريكا علاوة على قسم من سكان الجبل الأخضر، عليه فإن غالبية سكان مارماريكا يعيشون في الحزام الساحلي يمارسون الزراعة والرعي.

---

12) هنريكو أوغسطيني. سكان برقة: دراسة إثنوغرافية وتاريخية . ترجمة .إبراهيم أحمد المهدوي. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس. 1998م.

أما بقية العبيدات الذين يعيشون بالغرب وهم كل من: غيث (العواكلة وشاهين) الذين يعتمدون على الترحال بحرية قرب كل من المخيلي والعزيات لتصل حتى بئر تنجدهير ووادي المرا جنوباً، حيث تعد شاهين من أهم فروع غيث الغربية التي تعتمد في معيشتها على الترحال وعدم الاستقرار.

يقسم أوغسطيني قبيلة العبيدات إلى خمس مجموعات تشمل أيضاً قبائل المرابطين القوية المستقلة مثل: قبيلة المنفة والقطعان والتراكي........إلخ، تعد مجموعة غيث من أقوى المجموعات في القبيلة، حيث تنفرد "عيلة عبدالله" التي تنتسب إلى مجموعة غيث بالزعامة التقليدية في قبيلة العبيدات، كما يكوّن كل من العواكلة وشاهين ما يعرف [" أولاد بنينا "، أما منصور فهي تهيمن على مجموعة أبويمامة.

يعتقد أوغسطيني أن العبيدات انقسموا فيما بينهم إلى معسكرين سياسين، هما جماعة غيث وجماعة أبويمامة، حيث أصبحت مجموعة غيث المهيمنة وصاحبة الوجاهة والزعامة التقليدية في قبيلة العبيدات؛ لتفوقها في العدد على جماعة أبويمامة، أما أولاد مريم فيشغلون منطقتين في مارماريكا، هذا ويقسم أوغسطيني قبيلة العبيدات كما في الجدول (1) إلى:

جدول (1) يوضح عشائر وفروع قبيلة العبيدات

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
غيث	5.840	2.410	8.250
أبويمامة	6.120	2.760	8.880
مريم	2.340	700	3.040
الشعب الفرعية للواعر	السعادي	المرابطين	المجموع
	3.490	1.660	5.150
بنينا ـ البنائن	4.060	1.070	5.130
المجموع الكلي لقبيلة العبيدات	21.850	8.600	30.450 نسمة

2- قبيلة الحاسة: بلغ تعدادها **6.510** نسمة يعيشون وسط السهل الساحلي المرتفع في برقة، يحدهم شمالاً البحر المتوسط وقبيلة العبيدات شرقاًوعيلة فايد جنوباً ثم قبائل الدرسة و البراعصة غرباً، ويتكوّن موطن الحاسة من شريط ضيق بالسهل الساحلي علاوة على قرية شحات الأثرية، كما حاول الحاسة ضم أراضي عائلة فايد في السنوات الماضية، فلم تقاوم عائلة فايد بل رضخت للأمر الواقع بسبب قلة تعدادها ومراعاة صلات القرابة التي تربطها بقبيلة الحاسة.

ينتقل أغلبية كل من الشبارقة والبخايت طلباً للمرعى والزراعة للإستقرار في الجشّة (القشّة) التي تقع في المنحدرات الجنوبية من السهل المرتفع، بالإضافة إلى المنطقة الواقعة ما بين المخيلي وآبار أبوصفيّة، أما القلابطة فلا ينتقلون بعيداً عن موطنهم الأصلي، كما يعد الحاسة من أصغر قبائل السعادي من حيث تعدادهم مع استثناء عائلة فايد (الفوايد)، كما أنهم ينقسمون إلى ثلاثة عشاير رئيسية كما يوضح الجدول رقم (2) فيما يلي:

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
القلابطة	1.920	020	1.940
الشبارقة	2.420	450	2.870
البخايت	1.600	100	1.700
المجموع الكلي لقبيلة الحاسة	5.940	570	6.510 نسمة

3- عيلة فايد: بلغ تعدادها **100** نسمة، فهي بذلك تعد أصغر قبائل السعادي، أما موطنها فهو عبارة عن امتداد لأراضي موطن الحاسة جنوباً، كما تحدهم قبيلة العبيدات شرقاً ومن الغرب قبيلة البراعصة، أما من الجنوب فتمتد أراضيهم حتى الصحراء.

تقوم عائلة فايد (الفوايد) بمزاولة الزراعة بالمناطق الشمالية بموطنهم، حيث يوجد الحاسة أيضاً يمارسون حرفة الزراعة، كما يتنقل الفوايد (عائلة فايد) إلى الجنوب الغربي بموطنهم طلباً للرعي.

تعد عائلة فايد من البدو الرحل، إذ عادة ما يقومون بزيارات متعددة لأقاربهم بالفيوم، كما يبدو أن تعدادهم لم يتجاوز 400 نسمة أثناء الحكم التركي للبلاد، ويرجع سبب هجرتم إلى الفيوم بمصر إلى نزاعهم مع قبيلة العبيدات في منتصف القرن الماضي، مما دفعهم للهجرة إلى الفيوم لممارسة التجارة فعاشوا مثل بقية الفلاحين، كما يرجع السبب في تقلص تعدادهم بالهجرة إلى مصر بعد رفضهم للغزو الإيطالي للبلاد.

4- قبيلة البراعصة: بلغ مجموع تعدادها 21.000 نسمة، ووفقاً للروايات الشعبية التقليدية فإن البراعصة ينحدرون في الأصل من المغرب، ووفقاً للروايات فإن جدهم الأول قد جاء إلى برقة قادماً إليها من بلاد المغرب الذي انضم إلى أولاد حمد الذين أصبحوا يعرفون ضمن قبيلة البراعصة التي أشتق إسمها من جدهم برعاص، ومن خلال صلات القرابة الخيالية ما بين سلالة برعاص التي تضم كل من: طامية والمساعيد وحسين وقبيلة أولاد حمد دمج البراعصة أنفسهم ضمن شجرة نسب الحرابي، وتعد قبيلة البراعصة المحاربة من القبائل البرقاوية القوية في برقة، أما موطنها فيقع شمال قبيلة الدرسة وشرقاً كل من قبائل الحاسة وعائلة فايد، أما غرباً فتحده قبيلة العبيد، بينما تتوغل أراضي قبيلة البراعصة حتى الصحراء جنوباً، عليه يمكن القول بأن أراضي البراعصة تشمل الشريط المتكوّن من السهل الثاني والثالث علاوة على المنطقة التي تحد السهل المرتفع جنوباً، كما يتركز نشاطهم الزراعي في

السهل المرتفع وبطون الوديان بالمنحدرات الجنوبية، كما يبدو أن العائلات القيادية بقبيلة البراعصة مثل حدوث وجلغاف المستقرة بصفة مستديمة في السهل لا تكتفي بالمساحات الزراعية ببطون الوديان بل تقوم أيضاً بمزاولة الزراعة في الأراضي الصالحة للزراعة أيضاً الواقعة بالسهل المرتفع، أما أثناء موسم سقوط الأمطار فيقومون برعي قطعان المواشي الهائلة بالمناطق التي تقع جنوب جردس وسلنطة ومراوة حيث يتوغلون مسافات بعيدة نحو الجنوب حتى المنطقة الواقعة ما بين وديان سمالوس وزاهر الحلاّب إذ يقومون بنصب خيامهم خلال موسم سقوط الأمطار سنوياً جنوبي غدير بوعسكر، كما ينضم إلى البراعصة المرابطين التابعون لهم الذين يعتبرون بدواً رحّلاً.

أما عشاير قبيلة البراعصة فيمكن الإشارة إليها من خلال الجدول (3) أدناه.

الجدول (**3**) يوضح عشاير قبيلة البراعصة

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
طامية	4.610	4.840	9.450
المساعيد	5.140	---	5.140
حسين	4.050	---	4.050
أولاد حمد	2.360	---	2.360
المجموع الكلي لقبيلة البراعصة	16.160	4.840	21.000 نسمة

5- قبيلة الدرسة: تحتل الترتيب الثالث بين قبائل الحرابى إذ بلغ تعدادها 18.850 نسمة، كما أنها تحتل المرتبة الرابعة من حيث تعداد أفرادها بين القبائل البرقاوية، أما موطنها فيمتد على طول الساحل دون انقطاع لمسافة 125 كيلو متراً ليصل إلى الحنية حيث يتوقف امتداد أراضيها على الساحل لمسافة 6 كيلومتراً، حيث تقع قفنطة غرب موطن الدرسة، إذ تعد من أجود

الأراضي الخصبة مع رأس وادي جرجار أمه الذي يبعد عن البحر بحوالي 25 كيلو متراً، كما يبدأ تناقص اتساع أراضي قبيلة الدرسة تدريجياً من رأس وادي جرجار أمه كلما اتجهنا غرباً نحو البحر، ويحد موطن الدرسة من الشرق قبيلة الحاسة، أما جنوباً فتحده قبائل البراعصة والعبيد والعرفة حيث يستمر امتداد حدودهم معاً غرباً على طول الساحل، مما جعل الشلمان بقبيلة الدرسة يستولون على جزء من الأراضي التابعة للعرفة مما نتج عنه نزاع بين القبيلتين، كما يحد موطن الدرسة بواسطة البحر شمالاً، مما جعل قبيلة الدرسة محصورة من جميع الجهات بواسطة أراضي جيرانها، ولهذا السبب منع أفراد قبيلة الدرسة من الرعي جنوبي السهل المرتفع، مما جعل قبيلة الدرسة من أكثر القبائل البرقاوية استقراراً.

تتكوّن قبيلة الدرسة وفقاً لسلسلة النسب الخيالية من خليط أجناس بموجبه يمكن تقسيم القبيلة إلى ثلاثة عشاير رئيسية تتفوق عشيرة أولاد عبدالجواد بينها بكثرة تعدادها كما تحظى بالزعامة على جميع عشاير القبيلة التي يوردها الجدول (4).

الجدول (**4**) يوضح عشاير قبيلة الدرسة

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
أولاد عبد الجواد	11.630	1.970	13.600
أولاد محمد	3.150	1.100	4.250
البراغلة	730	270	1.000
المجموع الكلي لقبيلة الدرسة	15.510	3.340	18.850نسمة

6- قبيلة العبيد: تعد قبيلة العبيد من مجموعة قبائل الجبارنة الشرقيين، إذ يبلغ تعدادها 6.850 نسمة، ويتكوّن موطنهم من ناحية الشمال والشمال الشرقي

في امتداد القسم الغربي للسهل المرتفع الذي يعرف باسم "جبل العبيد"، أما جنوباً فتصل الأراضي التابعة لموطنهم إلى السهل، أما الخط الفاصل لقسم السهل المرتفع التابع لموطنهم فهو يشمل المنحدرات الجنوبية والسهل، بحيث يشكل خط التقسيم بين العشيرتين الرئيسيتين بقبيلة العبيد، كما تحد موطن العبيد من الشمال الغربي قبيلة العرفة الذين تربطهم بهم صلات وطيدة، أما من ناحية الشمال فتحدهم قبيلة الدرسة وشرقاً قبيلة البراعصة ومن جهة الغرب قبيلة العواقير الذين لايرتبطون معهم بعلاقات طيبة.

تعتمد قبيلة العبيد في معيشتها على مزاولة حرفة الرعي في الأراضي الواقعة في أقصى الجنوب، والممتدة إلى مسوس حيث تعيش عائلات من عشيرة منصور والمرابطين التابعين لهم، والذين يعتبرون من السكان البدو الرحل، كما يورد الجدول (5).

الجدول **(5)** يوضح عشاير قبيلة العبيد

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
منصور	3.150	600	3.750
جابر	3.100	- - -	3.100
المجموع الكلي لقبيلة العبيد	6.250	600	6.850 نسمة

7- قبيلة العرفة: بلغ تعداد قبيلة العرفة 9.300 نسمة، أما موطنها فتحده قبيلة الدرسة من الشمال والشمال الشرقي، وقبيلة العواقير من الجنوب والجنوب الغربي، أما قبيلة العبيد فتحدها من الجنوب الشرقي، ولا ترتبط قبيلة العرفة بعلاقات طيبة مع جيرانها ما عدا قبيلة العبيد فقط الذين يعتبرونهم إخوة لهم،

حيث يطلق على قبيلة العبيد وقبيلة العرفة 'البراغيث' تمييزاً لهم عن بقية مجموعة قبائل الجبارنة.

ويتكوّن موطن العرفة شرقاً من حوض سهل المرج، الذي يعد من أهم المناطق الخصبة في برقة، أما غرباً فيتكون من الأشجار الكثيرة الممتدة شمالاً حتى ساحل البحر، كما تطالب أيضاً قبيلة العرفة بالمنطقة التي أدت إلى فصل أغلبية أرض موطنهم عن البحر، والتي تشمل الشريط الساحلي الذي يعيش فيه الشلمان حالياً، كما تعد قبيلة العرفة من القبائل المستقرة في موطنها طوال فصول السنة، فهي لا تنتقل سوى في مجموعات صغيرة إلى موطن قبيلة العبيد وقبيلة العواقير طلباً للمرعى، وتعد قبيلة العرفة معزولة عن السهول الجنوبية بواسطة جيرانها من القبائل الأخرى مثل قبائل الحاسة والدرسة، أما المرابطون التابعون لقبيلة العرفة فقد اندمجوا في البناء القبلي للعرفة، وأصبحوا يتمتعون بالمساواة مع قبائل السعادي في جميع الحقوق، وتتكوّن قبيلة العرفة من عشيرتين كما في الجدول (6) أدناه.

الجدول (6) يوضح عشاير قبيلة العرفة

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
عشيرة السلاطنة	3.000	--	3.000
عشيرة الطرش	5.600	700	6.300
المجموع الكلي لقبيلة العرفة	8.600	700	9.300 نسمة

8- قبيلة العواقير: تحتل المرتبة الثانية بين القبائل البرقاوية من حيث مجموع تعدادها الذي يبلغ 27.500 نسمة، وتتكوّن قبيلة العواقير من عدة بطون مختلفة أثنولوجياً (عرقياً) عن بعضها، حيث لا توجد سوى عائلات صغيرة من العواقير الحقيقيين، وتختلف قبيلة العواقير في توزيع الأراضي التابعة

لموطنها فيما بينها عن بقية القبائل الأخر في برقة، فهم ينتشرون في موطنهم بحيث تعيش كل عشيرة من العشاير الثلاثة التي تتكوّن منها القبيلة ضمن مساحة معينة، وتستقر عشيرة السديدي في شرق موطن العواقير بينما تستقر عشيرة إبراهيم في الوسط تليها عشيرة المطاوع غرباً، وتمتد أراضي موطن العواقير من توكرة حتى دريانة ثم الأبيار وزاهر الأبيض وبرقة البيضاء، ونتيجة لانتقال عشاير العواقير الرئيسية جنوباً، تشعبت منها بيوت صغيرة اختلطت مع جماعات من خارج القبيلة في الأرض التابعة لموطنهم والممتدة بين البحر من الشمال إلى الغرب، حيث يمر خط حدود موطنهم ما بين نقاط توكرة ـ مسوس ـ إجدابيا إذ تشمل المنطقة الغربية من موطنهم كل من الساحل والسهل المتسع الذي يقع ما بين الساحل وسفوح تلال السهل المرتفع، أما المنطقة الشرقية لموطنهم فتتكوّن من المنحدرات المغطاة بالشجيرات الصغيرة للقسم الشمالي للسهل المرتفع، بالإضافة إلى امتداده جنوباً نحو زاهر الأبيض، وتعد عشيرة السديدي من أهم عشاير قبيلة العواقير، فهي العشيرة المتفوقة من حيث تعدادها والمهيمنة سياسياً على بقية القبيلة على الرغم من أنها تعد من أكثر عشاير العواقير بداوة، بسبب أن جميع أفرادها من البدو الرحل، وتتكوّن قبيلة العواقير من ثلاث عشاير رئيسية كما يوضح الجدول (7) أدناه.

جدول **(7)** يوضح عشاير العواقير الرئيسية

العشاير الرئيسية	العواقير السعادي	المرابطين	المجموع
عشيرة إبراهيم	6.820	1.620	8.440
عشيرة مطاوع	6.350	950	7.300
عشيرة السديدي	7.990	3.770	11.760
المجموع الكلي لقبيلة العواقير	21.160	6.340	27.500 نسمة

9-قبيلة المغاربة: بلغ تعدادها **13.000** نسمة يعيشون في أقصى الحدود الجنوبية- الغربية لبرقة، ولهذا السبب أطلق عليهم 'المغاربة' وفقاً لموقع موطنهم حيث يحدهم شمالاً قبيلة العواقير، وشرقاً قبيلة الفواخر إحدى قبائل المرابطين، ثم غرباً البحر وبعض عائلات تنحدر من القبائل التي تعيش بإقليم طرابلس وأخيراً تحدهم من الجنوب قبيلة الزويّة حيث تقع أراضي موطنهم الرعوية، وتعد قبيلة المغاربة من السكان البدو الرحل فهم ينتشرون غرباً حتى سرت و سوكنة و فزان لممارسة الزراعة والرعي، كما يتجهون شرقاً وجنوباً حتى الوادي الفارغ طلباً للمراعي الجيدة، كما تعيش بين عشاير المغاربة قبيلة العريبات بشمال موطن المغاربة، كما يعتبر العريبات أنفسهم أحد شعب الجبارنة التقليدية، كما تستقرعشيرة أولاد شماخ حول اجدابيا في وسط موطن القبيلة ثم الرعيضات الذين يستقرون جنوبي موطن القبيلة، بينما يعيش أغلبيتهم بإقليم طرابلس على الرغم من أنهم يصلون في ترحالهم الموسمي إلى سهل برقة، كما يشير الجدول (8) إلى تقسيمات القبيلة الرئيسية أدناه.

جدول (8) يوضح تقسيمات قبيلة المغاربة الرئيسية

العشاير الرئيسية	السعادي	المرابطين	المجموع
عشيرة أولاد شماخ	7.400	- -	7.400
عشيرة الرعيضات	3.000	- -	3.000
عشيرة العريبات	1.600	- -	1.600
المرابطين التابعين للمغاربة	- -	- -	- -
المجموع الكلي لقبيلة المغاربة	12.000	1.000	13.000 نسمة

قبائل المرابطين في برقة

يعد من أهم قبائل المرابطين في برقة ما يلي:

1- قبيلة المنفة: بلغ تعدادها 5.400 نسمة، إذ يعيش حوالى 2700 نسمة منهم تقريباً، بمصر، والمنفة[13] من السكان البدو الرحل الذين ينتشرون في عدة أماكن نائية في دواخل برقة الواقعة بين مصر وبرقة البيضاء، أما موطنهم الأصلي تقليدياً فيشمل منطقة الدفنة الشرقية جنوبي زاوية جنزور[14] على الرغم من أنه لاتعيش فيه سوى جماعات صغيرة من المنفة بصفة مستديمة.

2- قبيلة القطعان: بلغ تعدادها 5.840 نسمة في برقة، حيث يعيشون في مارماريكا الشرقية، أما موطنهم فيتكوّن من الأراضي المجاورة لزاوية أم رقبة، كما تعيش بقية عائلات القطعان بالمناطق الواقعة شرقي طبرق، كما تنتشر بقية عائلات القبيلة التي تعد من المرابطين البدو الرحل في المناطق الواقعة ما بين مصر وسرت، وهم مثل قبيلة المنفة يعتمدون في حياتهم على الترحال وعدم

---

13) تعود شهرة المنفة إلى خروج البطل الشهيد عمر المختار من أحد عائلاتها ، فكما يقول المثل الشعبي الليبي: 'فارس يحي قبيلة وقبيلة ما تقدر تحي فارس' إذ كما يلاحظ أن أغلبية الأبطال أو القادة في ليبيا ينتمون إلى قبائل صغيرة غالباً، مما يجعل تلك الظاهرة تستحق الدراسة.

14) تلقى فيها الشهيد عمر المختار تعليمه الأول بالإضافة إلى أنه كان قد ولد بالقرب منها.

الاستقرار بين القبائل البرقاوية التي تعاملهم مثل بقية قبائل المرابطين التابعين لها على الرغم من أن قبيلة القطعان تعد مستقلة عن بقية قبائل السعادي، كما يوجد كثير من عائلات قبيلة القطعان يعيشون بصفة مستديمة بمصر مع قبيلة أولاد علي، كما يزعم القطعان أيضاً أنهم من بني سليم، وينحدر القطعان من أجداد مشاهير في شن الغارات وخوض المعارك الضارية ضد أعدائهم مثل قبيلة أولاد سليمان التي تعيش موزعة في إقليم طرابلس ومصر والجميعات(15) الذين يعيشون بين أولاد علي بمصر.

3- قبيلة الحبون: بلغ تعداد قبيلة الحبون 1.100 نسمة، يشغل أغلبيتهم الركن الشرقي لإقليم برقة، حيث يتركز أغلبيتهم في منطقة بردي سليمان (البردية)، أما غالبيتهم فيعيشون بمصر بصفة مستديمة، كما تتمتع قبيلة الحبون باستقلالية تامة وينتشرون غرباً وشرقاً نحو المناطق طلباً للمرعى.

4- قبيلة الشواعر: بلغ تعدادهم في برقة 3.400 نسمة، إذ يستقر أغلبيتهم في مارماريكا الشرقية بجوار زاوية جنزور، أما بقية الشواعر فيفضلون المعيشة في درنة، كما يعتبر القسم الغربي من الشواعر أقل بداوة من إخوتهم الذين يشكلون القسم الشرقي، كما يعد الشواعر الذين يعيشون في مارماريكا الشرقية من المرابطين البيض عكس أولئك الذين يعيشون بجوار درنة الذين يعرفون بالمرابطين الحمر الذين تربطهم أواصر علاقات متينة مع قبيلة العبيدات.

---

15) توجد رواية متوارثة بين الأهالي تؤكد على أن كل من: القطعان وأولاد سليمان والجميعات ثم قبيلة المهادي يعتبرون جميعاً إخوة، ينحدرون جميعاً من بني سليم.

5- قبيلة التراكي: بلغ تعدادها 610 نسمة، وقد انتقلت قبيلة التراكي من القيقب – ترت بسبب الحرب التي كانت قد نشبت بين قبائل البراعصة والعبيدات لتستقر مع قبيلة العبيدات في الشريط الساحلي قرب كرسة حيث مازالوا يحتفظون بملكية تلك الأراضي إلى الحاضر، كما يعد أغلبية التراكي مرابطين مع قبيلة العبيدات بخاصة منهم العواكلة.

6- قبيلة القبايل: بلغ تعدادهم 1.160 نسمة، حيث تعيش منهم جماعات في أراضي المنطقة الساحلية الواقعة إلى شرقي وغربي مدينة درنة، أما بقية جماعات القبايل فيعيشون مع قبيلة المغاربة، وهم من البدو الرحل، ومن خلال ذلك يتبيّن أن القبايل المرابطين يعيشون موزعين بين قبيلة المغاربة غرباً وقبيلة العبيدات شرقا في برقة.

7- قبيلة الحوتة: بلغ تعداد قبيلةالحوتة في برقة 3.140 نسمة، وتعد قبيلة الحوتة من بين القبائل البرقاوية التي تعتمد على حياة الترحال، فهي مثل بعض القبائل البرقاوية انقسمت على نفسها في جماعات صغيرة، تعيش في حالة تجوال في المناطق الواقعة بين كل من مصر وبرقة البيضاء، كما تعد جماعة جرارة من أقوى جماعات قبيلة الحوتة، أما جماعة السنينات فهي تعد من أكثر جماعات الحوتة التي تعتمد في معيشتها على الترحال، بينما جماعة الديداني تعد من أكثر جماعات الحوتة التي تعيش في الأراضي التي تمتلكها شمال ترت.

8- قبيلة الشهيبات: بلغ تعدادها 1.360 نسمة، يعيش بعضهم بجوار الشليظيمة ومسوس، بينما بقيتهم عبارة عن بدو رحل ينتشرون في المناطق الممتدة ما بين جنوب بنغازي وسرت، وتعد قبيلة الشهيبات من قبائل المرابطين التي تعتمد على حياة الترحال والانتقال من مكان إلى آخر، فهم ليسوا مرتبطين بمكان

معين، بل هم في الحقيقة بدو رحل يعيشون في الأماكن التي يرغبونها، كما هاجرت عائلات بونعامة ومرعي بقبيلة الشهيبات إلى مصر، بسبب النزاع حول استهلاك مياه الآبار الذي نشب بينهم وبين قبيلة العواقير.

9- قبيلة الفواخر: بلغ تعدادها 3.280 نسمة، وتنقسم قبيلة الفواخر إلى الفواخر الغربيين والفواخر الشرقيين، ويتكوّن موطن الفواخر من شريط الأراضي الممتد جنوبي زاهر الأبيض علاوة على المناطق الشرقية في برقة البيضاء.

يعد الفواخر من القبائل التي تميل إلى عدم الاستقرار والترحال نحو دواخل برقة ومصرثم إلى سرت حيث يتوغلون إلى أقصى الجنوب حتى يصلوا إلى خط واحات جالو ـ الجغبوب ـ سيوة، أما حدود أرض موطنهم فتتكوّن من قبيلة العواقير شمالاً وقبيلة المغاربة غرباً الذين لا تربطهم بهم علاقات متينة، وأخيراً قبيلة البراعصة في الشرق، كما تعد قبيلة الفواخر من المرابطين الصدقان بين جميع قبائل السعادي في برقة على الرغم من أنهم يعتزون باستقلاليتهم.

10- قبيلة الموالك: بلغ تعدادها 450 نسمة في برقة، ويعتبر الموالك السكان البدو الرحل حيث ينتشرون في جميع المناطق الممتدة من مصر إلى برقة البيضاء.

11- قبيلة أولاد الشيخ: بلغ تعدادهم 1.670 نسمة، وهم من المرابطين بالبركة الذين ينحدرون من سيدي عبدالله المصري أحد أبناء الولي الصالح سيدي عبدالسلام الأسمر الفيتوري من قبيلة الفواتير التي تعيش بطرابلس، كما ينتشر أغلبية أولاد الشيخ على طول الحدود الفاصلة بين قبائل العواقير والعرفة والعبيد، بالإضافة إلى وجود بعض جماعات منهم تعيش في سهل برقة.

12- قبيلة المسامير: بلغ تعدادها 2.400 نسمة، وتعد قبيلة المسامير من قبائل المرابطين المشهورة في برقة، حيث تتوزع بين أغلبية القبائل البرقاوية تقريباً، علاوة على أن بعض جماعات منها تعيش بمصر، وتنقسم قبيلة المسامير إلى فرعين رئيسيين، أولهما ينحدر من سيدي نوح الذي يقع قبره في أرض موطن الدرسة، أما الفرع الثاني فينحدر من سيدي مسمار، ويعتقد أن أجداد قبيلة المسامير ينحدرون من نسب الأشراف الذين لم يختلطوا بقبائل السعادي التي سمحت للمسامير بممارسة الرعي والزراعة في الأراضي التابعة لها، ويعد المسامير من السكان البدو الرحل الذين يعتمدون في حياتهم على الانتقال في سهول برقة الواقعة جنوبي السهل المرتفع.

13- قبيلة السعيط: بلغ تعدادها 2.880 نسمة، وكما يورد الكولونيل هنريكو أوغسطيني فإنهم يتمتعون بمنزلة اجتماعية رفيعة بين عشيرة إبراهيم بقبيلة العواقير فقط، ولكن على الرغم من ذلك فإنهم يتمتعون بمكانة مرموقة بين قبيلة البراعصة أيضاً كما لمست ذلك شخصياً.

14- قبيلة العوامة: بلغ تعدادهم 3.820 نسمة، وتعد قبيلة العوامة من المرابطين، حيث ينتشرون في جميع أنحاء برقة، كما يعيشون بمصر مع قبيلة أولاد علي، وقد استطاعت جماعة أولاد مفتاح من قبيلة العوامة الحصول على الأراضي الواقعة شمال مسة حيث أخذوا يندفعون نحو الجنوب، كما توجد عائلات من قبيلة العوامة تعيش مع قبيلة البراعصة وقبيلة العبيدات.

15- قبيلة السراحنة: بلغ تعدادهم 1.260 نسمة، يعيش أغلبيتهم مع قبيلة الدرسة (السريريق)، أما بقية السراحنة فيعيشون مع قبيلة العواقير (عشيرة

المطاوع)، كما أنهم أصبحوا يتمتعون بمنزلة اجتماعية راقية بسبب ارتباطهم بصلات المصاهرة مع قبائل السعادي.

16- قبيلة العقيل أو العقايل: بلغ تعدادهم 1.400 نسمة، وهم من المرابطين بالبركة الذين انحدروا من أصل تونسي، كما يعد سيدي العقيلي جدهم الأكبر، أما ابنه سيدي مخلوف فيعد من الأولياء الصالحين الذين توقرهم عائلة الشلماني بقبيلة الدرسة الذين يعيش بينهم عائلات من العقيل بينما أغلبيتهم فيعيشون مع العواقير.

17- قبيلة المشيطات: بلغ تعدادهم 400 نسمة، ويعتقد المشيطات أن جدهم الأكبر الولي الصالح سيدي بوفاخرة الكبير الذي يقع قبره على مسافة 20 كيلومتراً جنوب ـ غرب مدينة بنغازي، ويعيش المشيطات بين كل من قبائل العواقير والمغاربة.

18- قبيلة العلاونة: بلغ تعدادهم 660 نسمة، ويعد العلاونة من المرابطين لقبيلة البراعصة (عشيرة طامية)، كما أنهم يعيشون بالمنطقة التي تقع شمال مراوة وعلى حدود قبيلة العبيدات، كما يوجد بيتين من العلاونة يعيشون مع قبيلة الدرسة (السريريق).

19- قبيلة الحسانة: بلغ تعدادهم 690 نسمة، إذ يعيش أغلبية الحسانة بمصر، مع استثناء بيوت صغيرة من القبيلة تعيش في برقة موزعة ما بين قبائل العبيدات والدرسة والبراعصة.

20- قبيلة الصوانع: بلغ تعدادهم 230 نسمة، وهم من المرابطين بقبيلة العبيدات حيث يعيشون في الأراضي التابعة للعبيدات والتي تقع شرقي مرسى سوسة.

21- قبيلة الفرجان: ينتمون إلى قبيلة الفرجان[16] بإقليم طرابلس الذين ينتشرون في أغلبية نواحي برقة.

22- قبيلة الحمر (الحمري): تشتهر هذه القبيلة بأجدادها من الأولياء الصالحين[17] في برقة.

23- قبيلة الزوية: بلغ تعدادهم 3.700 نسمة، إذ يعيش أغلبية الزوية يمارسون الزراعة بواحات أجخره وواحات الكفرة، أما بقية جماعات القبيلة فتعتبرمن السكان البدو الرحل الذين يقومون بممارسة الزراعة قرب اجدابيا، ثم ينتشرون سعياً وراء المراعي حتى يصلوا إلى أقاصي واحة سيوة وفزان ثم واداي، كما تقضي جماعة فرع السديدي بقبيلة الزوية بضعة من شهور السنة ما بين القطفية واجدابيا يقومون بزراعة الحبوب، ثم يرحلون بعد موسم الحصاد جنوباً طلباً للمراعي ولنقل التمور من واحات جالو - أوجلة - اجخرة -وواحات الكفرة لبيعها في أسواق مدينة بنغازي إلى عرب برقة، كما يشتهر الزوية بتجارة القوافل حيث يقومون برحلات بين الكفرة ومصر وأم درمان وواداي وتيبستي، حيث مازالت تعيش منهم عدة جاليات صغيرة في كثير من المناطق الصحراوية.

24- قبيلة المجابرة: بلغ تعدادهم 2000 نسمة، يعيشون في واحة جالو، وتتكوّن قبيلة المجابرة من 14 عائلة بالإضافة إلى أنها تضم بيوت أخرى تفرعت من بعض القبائل البرقاوية الأخرى، والمجابرة عبارة عن خليط من عدة

---

16) يعد الفرجان الذين يعيشون بترهونة (الداوون) وسرت من أهم الحلفاء لقبيلة المهادي بترهونة.

17) سيدي محمد الحمري.

أجناس[18] مختلف بعضهم عن بعض في الأصل، ويهتم المجابرة بتربية الماعز، وهم من السكان المستقرين في جالو، ومن ثم فإنهم يختلفون عن بقية القبائل الرحل في برقة، والمجابرة يعتبرون من بين تجار الصحراء المشاهير مما جعل الرحّالة المصري حسنين باشا يلقبهم بـ أمراء تجار الصحراء الليبية، كما أنهم يشكلون جاليات صغيرة من التجار يعيشون في كل من: مصر والسودان المصري – الإنجليزي ثم واداي وفي الصحراء الوسطى بصفة خاصة، وهم بذلك لا يعتبرون من قبائل المرابطين.

25- قبيلة الأواجلة: بلغ تعداد الأواجلة 2.300 نسمة، يعيش أغلبيتهم بواحة أوجلة، كما توجد جاليات صغيرة منهم مستقرة في كل من بنغازي ومصر، وفي الواقع يعد الأواجلة من قبائل السعادي وليسوا من قبايل المرابطين مثل جيرانهم المجابرة، إذ مازال الأواجلة الوحيدون الذين تمسكوا باستخدام اللهجة البربرية العامية في أثناء المحادثة فيما بينهم.

26- قبيلة الزّاوية: (الزواوي) تشكل قبيلة الزاوية، أغلبية سكان واحة مرادة التي يضيف إليهم هنريكو أوغسطيني قبيلة الحمود، وكما يبدو فإن كل من القبيلتين المذكورتين لها صلات متينة مع العرب سكان طرابلس.

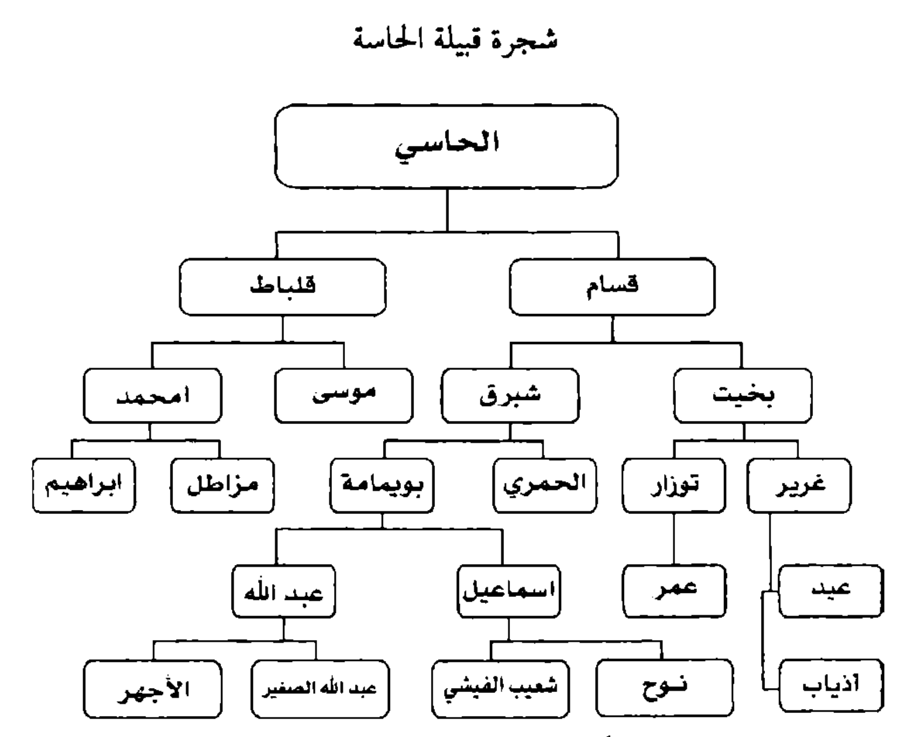
18) يرى بعضهم أنهم عرب قد اختلطوا بالعنصر الزنجي، نتيجة لمزاولتهم تجارة الرقيق في الماضي وعلاقات المصاهرة – للمزيد: انظر: جيمس هاملتون. تجوال في الصحراء. ترجمة إبراهيم أحمد المهدوي. بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.2008م.

أما سكان واحة جغبوب فهم عبارة عن خليط من الأجناس، يتفوّق من بينهم العنصر الزنجي القادمون من السودان، كما توجد جماعات عرقية أخرى، تعيش بواحة الكفرة [19] أهمها قبيلة التبو وقبيلة الطوارق.

19) Hand Book on Cyrenaica ,part IX: Kufra Oasis.by Captain K.D.Bell.

مفهوم القبيلة

إن مفهوم القبيلة في هذا الكتيب الذي يقصد به قبائل السعادي الكبرى في برقة، قد استخدم بطريقة غير صحيحة بل اعتباطية كما يبدو إلى حد ما، بسبب أن البناء السياسي في برقة يتكوّن من سلسلة مترابطة من العلاقات الاجتماعية، إذ ترتبط فيه الجماعات المختلفة من حيث الحجم، كما يشكل الشعور الوجداني السائد بين الجماعات خير دليل على الترابط الاجتماعي بينها، بحيث يشكلون سلسلة من الحلقات الاجتماعية المتشابكة يصبح بموجبها كل عدد من العائلات الذين تربطهم علاقات القرابة والجوار يشعرون بأنهم يكوّنون وحدة اجتماعية منافسة لبقية الوحدات الاجتماعية المشابهة له، فالحاسي أو العبيدي يشعر بأن جميع أفراد قبيلة الحاسة أو العبيدات أقاربه بل إخوة له من حيث انتماؤه القبلي، فهو بطبيعة الحال يشعر نحوهم بالتضامن أو التكافل الاجتماعي، وتبادل المنافع العامة وغيرها من الامتيازات الأخرى، مما يؤدي إلى أن تصبح عدة عائلات بالقبيلة منافسة لبقية العائلات الأخرى، أما من حيث اعتبارهم وحدة اجتماعية منافسة للقبايل المجاورة، فإننا نجد أن القلابطي ينظر إليه بأنه قلابطي في موطن الحاسة، ولكن وجود القلابطي في موطن قبيلة العبيدات أو قبيلة البراعصة، فهو في هذه الحالة لا ينظر إليه بأنه قلابطي بل حاسي ينتمي إلى قبيلة الحاسة.



إن مفهوم القبيلة وفقاً لهذا التعريف يعني الموطن الذي تعيش فيه القبيلة، حيث يشمل أراضى يستطيع فيها أفراد القبيلة مزاولة الزراعة والرعي، بالإضافة إلى توفر آبار المياه الخاضعة لملكية القبيلة بكاملها، حيث لا يجوز التفريط فيها أو نقل ملكيتها إلى قبيلة أخرى دون موافقة عائلات القبيلة التي تعد مثل أية أسرة كبيرة كثيرة العدد تنحدر غالباً من جد مشترك، تعرف القبيلة باسمه، لذلك فإن انقسام الجماعات الكبيرة إلى جماعات صغيرة في القبيلة، يعد عبارة عن سلسلة نسب للعائلات بالقبيلة، وعلى كل حالٍ فمهما كان هناك تفاوت بين عائلات القبيلة من حيث النفوذ والهيمنة داخل القبيلة، فإن على جميع أفراد القبيلة حماية القبيلة والتعاون فيما بينهم ضد أي دخيل من قبيلة أخرى.

تنقسم كل قبيلة عادة إلى عشيرتين أو ثلاث عشاير، تتساوى فيما بينها جميعاً في حصص الأرض المملوكة للقبيلة، بحيث تقسم فيما بين جميع عائلات العشاير داخل نطاق موطن القبيلة، بحيث تمتد حصص عشاير القبيلة على شكل شرائط متجاورة دون حواجز.

تتكوّن كل قبيلة من عشاير وفقاً لكل قبيلة، بحيث يكون لكل عشيرة موطن يشترك جميع أفراد العائلات والبيوت المتفرعة من العشيرة في ملكية أراضيه، يكون من واجبهم الدفاع عنه معاً، كما أن جميع أفراد العشيرة يعتقدون أنهم ينحدرون من جد مشترك الذي يكون ابن الجد الأكبر للقبيلة، حيث تتفرع عنه عشاير القبيلة والتي بدورها تتفرع إلى فروع ثانوية وأخرى صغرى مما يؤدى إلى تقسيم حصص الأرض وفقاً لها، عليه فإن تلك التقسيمات في حصص الأرض تعكس في الواقع تقسيمات كل عشيرة بالقبيلة بحيث تتمتع جميع الأقسام الكبري والصغرى (العشيرة - العائلة - البيت) بجميع الامتيازات والحقوق بالتساوي في نصيبها من أرض القبيلة، بحيث يصبح أي اعتداء على أرض القبيلة من خارجها يؤدي إلى شن حرب ضد الطرف المعتدي.

يعتبر أفراد كل فرع من الفروع الثانوية والصغرى ينحدرون من جد مشترك، الذى بدوره ينحدر من الجد الأكبر للفرع الأكبر (العشيرة)، بحيث تشكل الفروع الثانوية والصغرى (العائلة ـ البيت) بالنسبة لذلك، ولكن في الواقع تشكل تجمعات سياسية، مما يجعل بنيان القبيلة بمثابة ركائز تستند كل منها على أصغرها حجماً، مما يؤدى إلى اختلاف عدد تفريعات كل قبيلة وفقاً لحجمها، بحيث لا يزيد عدد عشاير كل قبيلة عن ثلاثة أو أربعة عشاير، بحيث ينتشر أفرادها في جماعات وفقاً لنسق القرابة، وأن كل فرد ينتمي لسلسلة نسب يميل إلى التعاون في معيشته

مع أقاربه، ويعد الالتزام بأخذ الثأر من الالتزامات الخطيرة التي تفرضها القرابة في خط الذكور، التي تفرض على الفرد أخذ الثأر من أحد أقرباء القاتل من ناحية الأب من الذين ينحدرون من جد مشترك حتى الجيل الخامس الذي يعد أقصى حد لصلة القرابة، والذين يعتبرون ملزمين بدفع الديّة[20] إلى أهل القتيل، أو ما يسمى لدى القبايل بـ" نقود الدم".

تعد تفريعات الجماعات العائلية عبارة عن وحدات اجتماعية أساساً للبنيان القبلي، وتسمى تلك الوحدات الاجتماعية الصغيرة بيوت (بيت)، وكما يبدو في الواقع فإن البيوت هي التي تمتلك الأرض وآبار المياه وليس القبيلة، لذلك فإن أفراد البيوت ينتقلون معاً خلال موسم الأمطار إلى المراعي نفسها، بالإضافة إلى أنهم يستخدمون الآبار نفسها أثناء موسم الجفاف، كما تعرف البيوت الصغيرة بأنها تعيش متجاورة في المراعي، وفي نجوع متراصة قرب موارد المياه (الآبار) في أثناء فصل الصيف، حيث تميل للعمل معاً فريقاً واحداً، كما يوجد لدى جميع أفراد كل بيت شعور بالتضامن الذي يتجلى بوضوح أثناء النزاع[21] أو القتال ضد أي دخيل، كما أن كل بيت يتكوّن من عدة أسر مكونة من الوالدين والأبناء.

إن التنظيم القبلي في برقة، يعد نموذجاً لتقسيمات البنيان السياسي في كل مكان، فهو نظام يحرص على إيجاد توازن بين القبايل وتفريعاتها، من العشيرة حتى العائلة ـ البيت الأسرة، وبموجب ذلك النظام لا وجود لأية سلطة فردية أو نظام رأسي هرمي، بسبب أن السلطة موزعة في جميع نقاط نظام البنيان القبلي، أما القيادة السياسية فتقتصر على مواقف تتخذها القبيلة أو أحد فروعها، إذ يتجلى

20) دفع الديّة أو المسار الذي من خلاله يدفع مقابل مادي متفقاً عليه مسبقاً لأهل القتيل.

21) يتمسك أغلبية البدو بالقول المأثور" انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً".

ذلك في اتخاذ موقف مشترك، حيث يتجلى ذلك من خلال القيام بعمل مشترك بخاصة عندما تقوم القبيلة بشن حرب أو عندما تتعامل أي سلطة خارجية مع القبيلة كوحدة إدارية.

إن شيخ القبيلة لا يملك سلطة مركزية مطلقة، لأن ذلك يتعارض مع أسس النظام القبلي الذي يحرص على التوازن وتحقيق المساواة بين جميع فروع القبيلة، مما يؤدي إلى غياب ما نعرفه من مؤسسات كالدولة والحكومة في النظام القبلي، وبالتالي عدم وجود قانون الإجرام، بل توجد قوانين مدنية بسيطة وبدائية تقليدية متوارثة متعارف عليها، مما يجعل بنيان النسب يحتل مكاناً مرموقاً بدلاً من مؤسسة الدولة.

يتكوّن نظام (بنيان) القبيلة من سلسلة من الشعب تنحدر من خط الجد الأكبر المشترك للقبيلة، والشعب الأولية للقبيلة فتنحدر من أحد الأجداد في خط الذكور، أما الشعب الثانوية للقبيلة فهي تنحدر أيضاً من أحفاد الجد المشترك من الذكور، وهكذا يستمر النسب في التسلسل ضمن خط الذكور، حتى يصل إلى جماعات القرابة الصغرى، وهكذا فإن سلسلة النسب الصغرى تتكوّن من جميع الأفراد الذين ينحدرون في نسبهم من خط ذكور جد مشترك، وعليه فإن القبيلة في برقة تعد عشيرة بسبب تزايد الغرباء والمرابطين المنضمين إليها.

يحرص العربي على معرفة وتتبع سلسلة نسبه، فهو يفتخر بأجداده الأوائل، وهذا يعني أنه ينتمي إلى عشيرة مهمة، تسيطر على قبائل السعادي وتعطى اسمها للقبيلة، ويعتمد ذلك على مدى عمق التماسك بين حجم القبيلة والعشيرة المهيمنة، وعليه فإنه يعتبر من السخرية اللاذعة لدى بدو برقة أن يوصف المرء أو ذلك الرجل بأنه لا يوجد لديه سوى أجداد قليلين.

مما سبق يمكن القول بأن ما ذكرناه سابقاً لا ينطبق سوى على قبايل السعادي وبعض الجماعات الكبرى من المرابطين الذين يعيشون مع السعادي، أما بقية قبايل المرابطين التي تفرقت وانتشرت في جميع أنحاء برقة، من حيث المفهوم السياسي قبايل؛ بسبب أن صلات القرابة بين الجماعات الكبرى والصغرى لا تشكل أية علاقات باستثناء صلات القرابة، أما العلاقة السياسية فتبدو في أدنى مرتبة فيما بينها.

قد سبق أن أشرت إلى مفهوم القبيلة بأنها تنقسم إلى جماعات كبيرة وجماعات صغيرة، كما تناولت بنية سلسلة النسب والنظام القبلي، أما الترابط فيما بينها جميعاً فإنه يشترط توضيح بعض المفاهيم التالية:

1- القبيلة: تطلق بصفة عامة على القبيلة أو أحد العشاير التابعة لها.

2- العيلة: وهي تتكون من البدن (البطون) التي تشكل العشيرة، ومنها تتفرّع بقية التفريعات في القبيلة.

3- البيوت: (البيت) عبارة عن بدن (بطون) صغيرة، أو أسر تمتد سلسلة نسبها حتى الجيل الخامس أو السادس في الحاضر إلى أجدادها في الماضي.

أخيراً يمكن القول أني استخدمت هذه المفاهيم الثلاثة بمعنى سامل، كما يبدو من خلال متابعة تفريعات قبيلة الحاسة، التي تنقسم إلى ثلاث عشاير هي:

1- القلابطة.

2- الشبارقة.

3- البخايت.

تتوزع عشاير الحاسة على مساحات ضيقة من الأرض من الشمال إلى الجنوب في موطنها الأصلي بين جيرانها من القبائل الأخرى، بحيث تتمتع كل جماعة كبرى منها بالمساواة والحقوق في حصتها من الأرض والماء والمراعي، فإذا ما تناولنا القلابطة لوجدناهم ينقسمون إلى فرعين هما: المواسى والحامدة، فإذا ما تتبعنا الحامدة وجدناهم ينقسمون إلى ما يلي:

1- عائلة إبراهيم.

2- عائلة المزاطل.

3- عائلة الشواقى (يوجد شك في نسبها إلى الحاسة).

من عائلة المزاطل تنحدر عائلات صغيرة هي:

1- عائلة السليليخ.

2- عائلة الأقطع.

3- عائلة بالربعي.

كما تعرف كل من عائلات السليليخ وبالربعي باسم عائلة زيدان، فإذا ما تتبعنا عائلة السليليخ وجدنا أنها تنقسم بدورها إلى عدة بيوت منها كل من:

1 - بيت الهبل. 2- بيت مصطفى. 3- بيت مصطفى .....إلخ، إذ يتضح أنه من خلال تتبع سلسلة نسبب عائلة السليليخ أنه يوجد بها خمسة أو ستة أجيال بين أصغر فرد في هذه البيوت تفصله عن الجد الذي تعرف العائلة باسمه، لكن مع ذلك يعكس غالباً ما يكون اسم الجد مختلفاً عن اسم العائلة أو البيت عن مؤسسه

(الجد)، وهذا يعني أن العائلة أو البيت قد يتخذ لقب جد أو مؤسس له آخر، بدلاً من اسم جده الحقيقي، بخاصة وأن البدو سكان برقة لديهم ولع بالألقاب بدلاً من الأسماء الحقيقية.

يلاحظ أن كل تفريعات القبيلة من أكبرها إلى أصغرها لدى كل منها شيخ خاص بها، مما جعل من الصعب جداً تحديد مركز الشيخ الحقيقي، إلا من خلال شبكة معقدة مكونة من صلات القرابة والتركيبة البنيوية لتلك العلاقات، التي يتبين من خلالها أن المركز الاجتماعي للشيخ ليس منصباً رسمياً، لكن مع ذلك فإن الشيخ يعد حاكماً ومديراً داخل عائلته، ويحترم البدو الشيخ من عائلاتهم أو من القبيلة، لكنهم لا يعتبرونه أفضل منهم، كما يعد الشيخ بثروته ونفوذه مصدراً مهماً لمساعدة كل من يلجأ إليه من أفراد قبيلته.

أخيراً يمكن القول أن الشعور بالانتماء القبلي، مازال قوياً بين البدو في برقة، على الرغم من أن سلطات القبيلة قد أخذت تتلاشى تدريجياً، لكن الشعور بأن القبيلة تعد مصدراً للطمأنينة لدى البدو مازال سارياً بخاصة أثناء الحروب والمنازعات بين القبايل، مما يؤكد دون شك على وجود نظام سياسي بين بدو برقة، مما جعل أن على كل إدارة سياسية حكمت برقة، الأخذ في الحسبان، الشعور بالانتماء للقبيلة بين البدو في برقة، فالأتراك والسنوسية ثم الإيطاليون والإنجليز قد اعتمدوا في وضع مؤسساتهم على النظام القبلي المتبع، وهذا لا يعني اعتبار شيوخ القبايل بطريقة أو أخرى وكلاء إدارات بسبب أن النظام القبلي لا يساعد على تولى الوظائف البيروقراطية، لكن مع ذلك فإن القبايل وعشايرها التي تعيش خارج المدن تعد من أفضل الوحدات الإدارية، مما جعل من مجلس شيوخ القبيلة أفضل هيأة إدارية تمثل البدو وتسعى لخدمة مصالحهم.

البيليوغرافيا: سوف يُشار إلى المصدرين اللذين لم يوردهما المؤلف ضمن هذه القائمة بوضع علامة (+) أمامها فيما يلي:

1- Bell,K.D.HandBook On Cyrenaica, Part,IX: KufraOasis. (n.p.).(n.d.). (+).

2-Ceccherini,Ugo.Bibliografia della Libia.Roma: (n.p).1915.

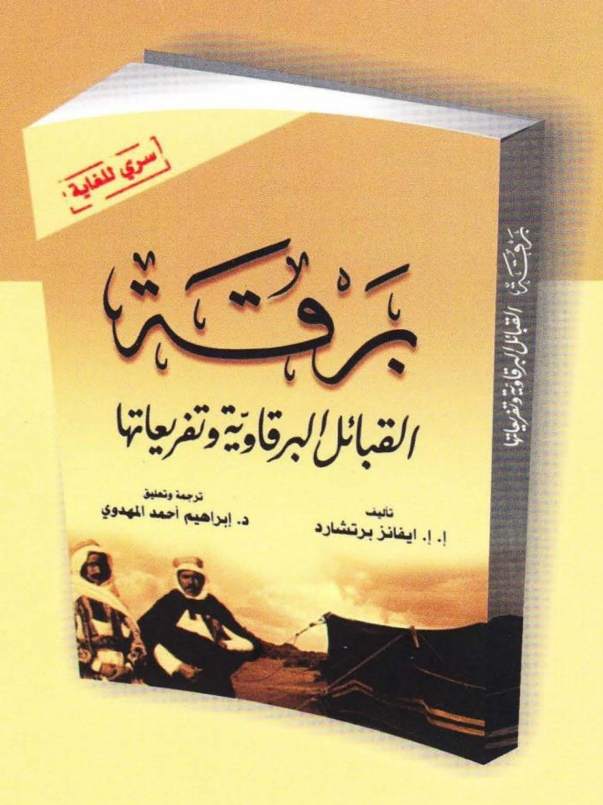
3-De Agostini,Enrico.Le Popolazioni della Cirenaica: Notizie Etniche e Storiche. Bengasi: Governo della Cirenaica.1922-1923. +.

4-De Agostini,E.Le Popolazioni della Tripolitania. Tripoli (n.p.).1917.

5-Mori,Attilio.L;esplorazione Geografica della Libia. Firenze (n.p.).1927.

6-Murray,G.W. Sons of Ishmael.London: (n.p).1935.

7-Varley,Douglas.H. A Bibliography of Italian Colonisation in Africa with a section on Abyssinia. London: (n.p.).1936.



إن الغرض من ترجمة هذا الكتيب إعطاء معلومات عن قبايل المنطقة الشرقية من بلادنـا، مع التذكير بأهميـة القبايل الصغيرة المعـروفة بقبايل المرابطين للدور الذي لعبته في تاريخ البلاد، فالكتيب على الرغم من عدد صفحاته القليلة إلا أنه يعد من الكتب المهمـة أو (السريـة) لدى مفهوم الإدارة البريطانية بمقاطعـة برقـة السابقة، التي أستخدمته في مواجهـة بعض القضايـا في الاقليم، ومن ثم لم تسمح بتوزيعه إلا على نطاق ضيق أو سري للغاية ..

